

## الأقسام في القرآن

( 75 ) والظاهر أنَّ الوجه الاَوَّل هو الاَقْوَى، حيث إنَّ الحلف بالزمان وتاريخ البشرية يتناسب مع الجواب، أي خسران الانسان في الحياة، كما سيوافيك بيانه. وأمَّا المقسم عليه، فهو قوله سبحانه : (إِنَّ سَخِرَ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَافِي خُسْرٍ) والمراد من الخسران هو مضي أثنى شيء لديه وهو عمره، فالإنسان في كل لحظة يفقد رأس ماله بنحو لا يُعوَّضُ بشيء أبداً، وهذه هي سنة الحياة الدنيوية حيث ينصرم عمره ووجوده بالتدريج، كما تنصرم طاقاته إلى أن يهرم ويموت، فأى خسران أعظم من ذلك، وأمَّا الصلة بين المقسم به والمقسم عليه فأوضح من أن يخفى، لأنَّ حقيقة الزمان حقيقة متصرِّمة غير قارة، فهي تنقضي شيئاً فشيئاً، وهكذا الحال في عمر الإنسان فيخسر وينقص رأس ماله بالتدريج. ثمَّ إنَّه سبحانه استثنى من الخسران من آمن وعمل صالحاً وتواصى بالحق وتواصى بالصبر. ووجه الاستثناء واضح. لأنَّه بدَّل رأس ماله بشيء أعلى وأثمن، يستطيع أن يقوم مقام عمره المنقضي فهو بإيمانه وعمله الصالح اشترى حياة دائمة، حافلة برضوانه سبحانه، ونعمه المادية والمعنوية. يقول سبحانه: (إِنَّ سَخِرَ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَافِي خُسْرٍ مِنَ الْمَالِ وَالْمَوْلَى وَالْمَوْلَى لَافِي خُسْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ يَاقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاءُ عِلَائِهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَدَيْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

(1) \_\_\_\_\_ 1 - التوبة: 111.